العدو الصهيوني، في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وتشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣.

ويخصص القسم العاشر، في خمس صفحات فقط، لمسألة نفط العرب في المعركة، ورؤية الشقيري الى مسألة سلاح النفط. ويتناول القسم الحادي عشر (الأخير) دول العالم وكتله، ومواقف وآراء الشقيري من السياسات الخارجية لبريطانيا والولايات المتحدة الاميركية وفرنسا والاتحاد السوفياتي والصين الشعبية ومجموعة الدول الآسيوية والافريقية والقضايا العالمية والأمم المتحدة والعالم الاسلامي.

وفي الكتاب ستة ملاحق اشتملت على ترجمة كلمة الشقيري التي ألقاها بوصفه وزير الدولة السعودي لشؤون الامم المتحدة خلال الدورة ١٥ للجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة بتاريخ ١٩/١١/١٩٦٠؛ وكلمة الشقيري التي ألقاها بوصفه رئيس وفد فلسطين خلال الدورة ١٨ للجمعية العامة للامم المتحدة المنعقدة سنة ١٩٦٣؛ وخطاب الشقيري الذي ألقاه في افتتاح المؤتمر الفلسطيني الأول في القدس، بتاريخ ٢٨/٥/١٩٦٤؛ وتقرير عن المؤتمر الفلسطيني الأول لـ م.ت.ف. الذي عقد في القدس بتاريخ ٢٨/٥/١٩٦٤؛ والميثاق والنظام الأساسي لـ م.ت.ف.؛ وكلمة الشقيري التي ألقاها في مؤتمر القمة الذي عقد في الخرطوم العام ١٩٦٧؛ كما اشتملت الملاحق على كلمتي جاسم القطامي، عضو مجلس الأمة الكويتي، وخير الدين أبو الجبين، والتي ألقيتا في حفل تأبين الشقيري الذي اقيم في مكتب م.ت.ف. مساء يوم الاربعاء ٩/٤/١٩٨٠. باختصار، ركزت جميع أقسام الكتاب، وفصوله، على الجوانب الايجابية في شخص الشقيري. وما قام به الكتاب ـ على حد تعبير لجنة تخليد ذكرى الشقيري ـ «جمع فأوعى عن الشقيري، وأفاض في تعداد مآثره، وتحدث، ملياً، عن جوانب كفاحه وجهاده في مراحل حياته المختلفة» (ص ٨).

ملاحظات منهجية

يثير الكتاب العديد من الملاحظات المنهجية والبحثية، سواء أكان على صعيد تبويبه وتقسيمه الى أقسام وفصول، أو في طريقة ترجمة حياة الشقيري السياسية. ولعل من المفيد، أولاً، التذكير بأن الكتاب جاء بمبادرة لجنة من محبي ومريدي ومؤيدي الشقيري ذاته، أرادوا، من خلال تأسيس لجنة لتخليد ذكراه، وكتابة كتاب عنه، الحفاظ على ما يرونه ايجابياً في شخصية الشقيري، والتذكير بمآثر الرجل، وجوانب جهاده. فاللجنة «أرادت ان تخترق جدار الصمت الذي لف سيرة رجل كان صوته هو الأعلى في فلسطين، وخارجها، في دنيا العرب، وفي المحافل الدولية، أكثر من ربع قرن» (ص ١٣).

يبدو واضحاً من خلال تمهيد المؤلفة للكتاب، أو من خلال منهجه، أنها قامت بمراعاة هدف لجنة التخليد، واتخذت لنفسها منهجاً ما، من شأنه عرض المآثر والمواقف الطيبة للشقيري، من خلال ما كتبه عن نفسه، مما طبع الكتاب بطابع العمل الاعلامي الذي لا ينسجم والموضوعية المطلوبة. فترجمة الشخصيات، بالمعنى الموضوعي، والمنهج العلمي، لا يمكنها ان تعتمد على جانب سياسي واحد من المصادر في مسألة خلافية، فكيف، والحالة هذه، اكتفى الكتاب الذي نعرض له بجزء من هذا الجانب، وهو ما كتبه المؤلف عن ذاته بذاته ؟ علماً بأن شخصية الشقيري كانت أثارت جدلاً واسعاً داخل الوسط العربي، والفلسطيني، واختلف منهجه السياسي واجتهاداته التنظيمية عن اجتهادات وآراء قوى أساسية على الساحة الفلسطينية، الأمر الذي خلق صراعا داخلياً فلسطينياً أدى الى استقالة الشقيري من رئاسة اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. والافساح في المجال للفصائل الفلسطينية المسلّحة لترتيب أوضاع م.ت.ف. بما فيها رئاسة اللجنة التنفيذية، بشكل يتناسب والسياسات التنظيمية والعسكرية لهذه المنظمات. وهذا الأمر لم يتطرق اليه الكتاب بالشكل المطلوب، وبالتالي لم يتوخ، من قريب أو بعيد، مناقشة آراء معارضي الشقيري، على الرغم من أهميتها وتوافرها في صحف، وبيانات، وأدبيات، المنظمات الفلسطينية في تلك الفترة، أو من خلال شهادات شفوية، كان من الممكن الحصول عليها من معاصري تلك الفترة، ومعظمهم ما زال حياً يرزق.

النقطة الثانية، ان الكتاب اعتمد، اعتماداً كلياً، على مؤلفات الشقيري كمصادر أساسية ووحيدة. وتم عرض ما فيها، وكأنها مسلّمات وحقائق لا تحتمل الجدل، فجاءت أقسام الكتاب سردية، ومتجردة، وخالية